Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشقاء بين تشيكوف ونجيب محفوظ

فى الستينات ، عاد نجيب محفوظ الى القصة القصيرة · كان قد توقف عن كتابتها منـــذ ظهـور مجموعتـه الأولى : « همس الجنـون » ثم خرجت « دنيا الله » (١٩٦٣) وتبعتها « بيت سيىء السمعة » (١٩٦٥) · ولابد أنه قد أعاد فى فترة « الصمت » التى بدأت بعد الثلاثية وانتهت بظهور : « أولاد حارتنا » ، الاطـــلاع من جـديد على أعمال جهابذة هذا الفن · اذ نجد فى «بيت سيىء السمعة » ــ وهذا ما يهمنا الآن ــ قصة بعنوان : « الصمت » تشى بمعايشة قصة « الشقاء » لتشيكوف معايشة حقيقية · انها قصـة ممثل كوميدى ــ وفى المقـام الأول : انسان ·· أى انســان ، فليس لمهنته تأثير يذكر على مســار القصـة ــ ترقد زوجته بالمستشفى تعانى آلام ولادة عسرة ·

تبدو الغرفة وكأنها « ميدان قتال » · فرسانه ثلاثة أطبـاء : الطبيب المولد ، وطبيب القلب ، وطبيب التخدير ، وممرضة بدينة « لكنها فى خفة النحلة ولا تمسك عن الحركة » · وليس لهـذه الممرضـة أو لبدانتها دور يذكر الا فى تشكيل الصورة من خـلال عينى ممثل كوميدى لاقطة فيما نعتقد · وكذلك الطبيبان الأخيران · فثلاثتهم ــ الممرضة والطبيبان ــ لا يشاركون فى القصة بغير الابتسام · وجودهم كوجود الأسلحة وغيرها من المعدات والأدوات المحددة لهوية المكان المنـذر بالخطر : « ما يشبه السكاكين والخناجر والدبابيس من كافة الأشكال والأحجام · وثمة أوعية ملوثة بالدم تحت الموائد المعدنية ، وقطن وشاش ، ورائحة أثيرية نافذة كنذير من عالم مجهول » ·· تماما كما افتتح تشـيكوف قصته بتحديد هوية المكان ليوحى بالعزلة والوحشة : الشفق المؤذن باقتراب الليل ، وندف الثلج التى تغطى الكائنـات والأشياء وتتطاير فى بطء ·· كبيرة ومتناثرة حول المصابيح المضاءة لتوها ·

ورغم أعصاب الزوج المشدودة ، وتركز همومه فى الوجه المعذب ، فان الطبيب الذى لا يبـدو منه الا نصـفه وأعلى ذراعه يشى بحركة يده المختفية ، يثرثر حول الفرق بين صورة الممثل الشخصية وصورته على الشاشة · ويحدثه عن دور الباشكاتب الذى « تفوق فيه على نفسه » · ثم يسأله عن معنى « السيناريو » وعن أحب الأدوار اليه · وفى عينى الطبيبين